١٠٢٧

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٢٩ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٦هـ
٢٦ / ٦ / ٢٠٢٥م

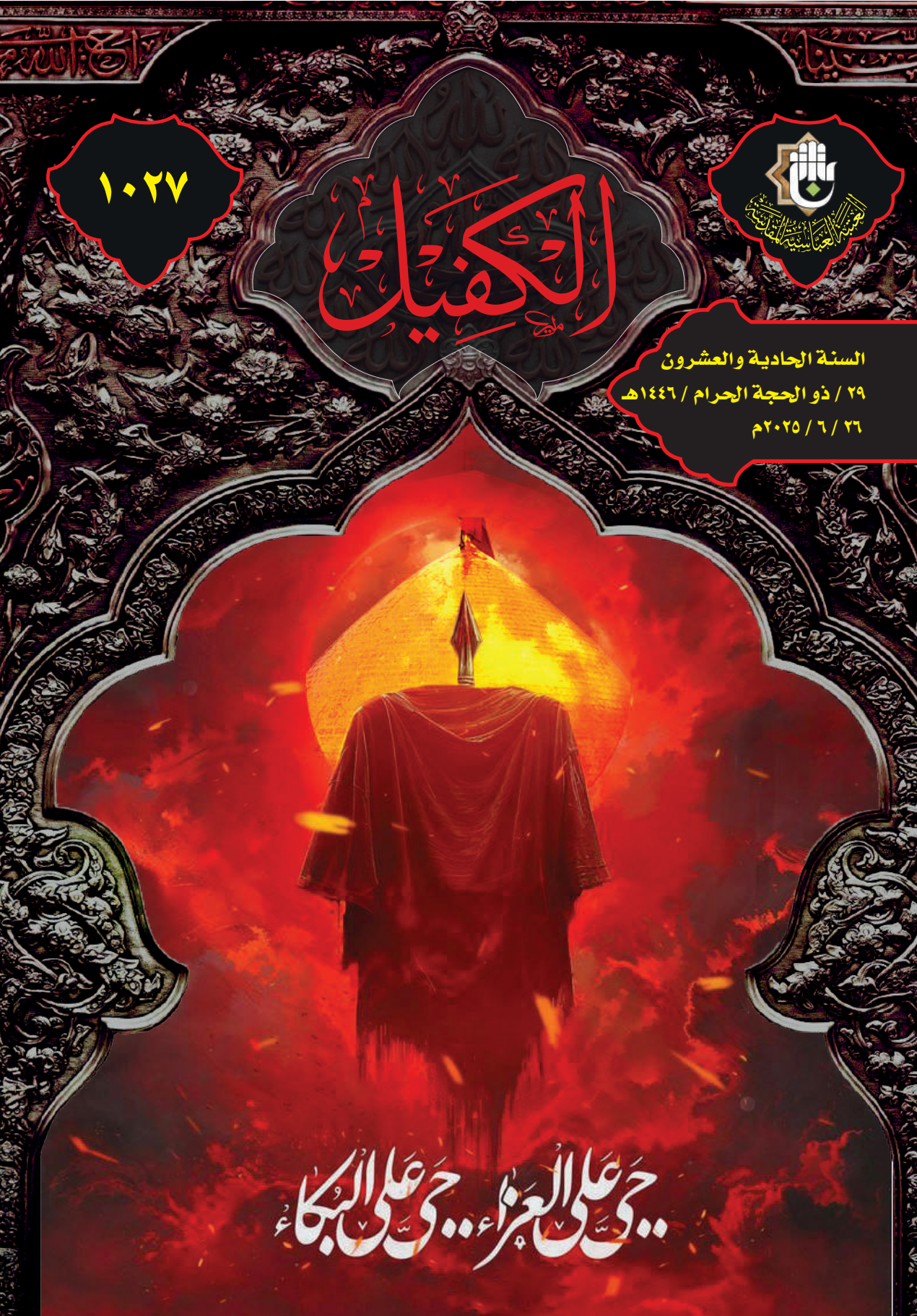

حينما يطلُّ محرّم

ها قد جاء شهر الأسى والأحزان.. جاء كدمعة تأبى الجفاف منذ أن ناحت كربلاء، ومذ عرفنا أنّ للدم صوتاً يعلو على صليل السيوف، وأنّ للحزن ضياء يسري في الأرواح كالدم في العروق.

سيبقى محرّم الحسين خالداً في تقويم الوجدان فتختلج له الأرواح، وفي روزنامة القلب حين يخفق على اسم الحسين، وفي مآذن الدمع حين تصدح الحناجر: (أبد والله ما ننسى حسيناه).

في أول هلاله، تُطوى صفحة الغفلة، وتُفتح صفحات الذكرى بمداد الأسى والجوى، ويتحوّل الهواء إلى نشيج صامت، يحمله الذاهبون نحو الحسينيات والمواكب، وقلوبهم تسبق خطاهم.

لا نعلن الحداد، بل هو يُعلننا! ونرتدي السواد؛ لا لأنّنا نحب الحزن، بل لأنّ الإمام الحسين عليه السلام علّمنا أن نختار الألم حين يكون سبيلاً للحرية ومهيعاً للحق..

عندما يقترب محرم لا تسير الأيام بل تزحف! كأنّها تخجل من الاقتراب من عاشوراء الحسين، فترتجف اللحظات، ويتباطأ الزمن، ويظلُّ القلب معلّقاً بين كربلاء وسماء مفتوحة لصرخات اللوعة والوجد.

شهر تجزع فيه الكلمات، بل السماوات والأرضون، وينصت لمقدمه الخدمة والمحبون؛ كمن يصغي لخطوات شهيد يعود من جديد! وعلى الرغم من آلامه وأوجاعه.. فهو يذكّرنا أنّ الإنسان حين يتبع خطا الإمام الحسين عليه السلام لا يموت أبداً!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
زيد علي كريم،
الشيخ حمود السماوي،
السيد أسعد القاضي،
السيد طاهر الصافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

في شهر ذي الحجة الحرام

* بعث النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله رسائله إلى الملوك والحكام في زمانه سنة (٦هـ)، وقيل في (٧هـ)، يدعوهم فيها إلى الإسلام والتوحيد.

* وفاة الفقيه والمتكلم الشيخ عبد ربه بن أعين رحمه الله المشهور بـ(زُرارة) عام (١٤٨هـ)، وهو من كبار أصحاب وثقات الإمام الصادق عليه السلام.

١ / محرم الحرام

* بداية الحصار على المسلمين في شِعب أبي طالب عليه السلام عام (٧) للبعثة (٣ قبل الهجرة)، واستمرّ لثلاث سنوات.

* غزوة ذات الرقاع سنة (٤هـ).

* وفاة العالم والأديب السيد جعفر القزويني رحمه الله سنة (١٢٩٥هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، ومن آثاره: الجعفريات، الإشراقات في المنطق.

٢ / محرم الحرام

* وصول الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه عليهم السلام إلى كربلاء سنة (٦١هـ)، ثم بعث عليه السلام برسالة إلى أعيان الكوفة، يحذرهم من نكث العهود.

* وفاة الشيخ ورّام بن أبي فراس النخعي رحمه الله سنة (٦٠٥هـ) في الحلة، وهو صاحب كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر).

٣ / محرم الحرام

* وصول عمر بن سعد إلى كربلاء سنة (٦١هـ) مع أربعة آلاف مقاتل لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام.

٤ / محرم الحرام

* خطبة ابن زياد بجامع الكوفة عام (٦١هـ) يحرِّض على حرب الإمام الحسين عليه السلام مستنداً على فتوى شريح القاضي.

* استشهاد الميرزا حسن العلوي العُريضي السبزواري رحمه الله سنة (١٣٣٢هـ)، ودُفن في بقيع الغرقد.

٥ / محرم الحرام

* وصول الحُصَين بن نُمَير إلى كربلاء سنة (٦١هـ) في أربعة آلاف فارس لقتال الإمام الحسين عليه السلام.

* وفاة الشيخ أحمد بن علي أكبر الفاضل المراغي رحمه الله سنة (١٣١٠هـ)، ودُفن في النجف الأشرف، ومن كتبه: التحفة المظفرية.

٦ / محرم الحرام

* اجتماع الجيوش في كربلاء لقتال الإمام الحسين عليه السلام، وقد بلغ عددهم في التاسع من محرم (٣٠) ألفاً أو (٥٠) ألفاً.

* الصحابي الجليل حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه يدعو بني أسد لنصرة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ).

* وفاة جامع كتاب (نهج البلاغة) السيد محمد ابن الحسين الشريف الرضي رحمه الله عام (٤٠٦هـ) في الكاظمية المقدسة.

من وصايا المرجعية الدينية العليا

بمناسبة حلول شهر محرم الحرام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

السلام على بقيّة المصطفَين من خلقه وخليفته على عباده إمام العصر عجل الله فرجه.

السلام على الحسين بن علي عليه السلام سيّد شهداء هذه الأمّة والمَثل الأعلى في التضحية والفداء والنُّبل والبسالة والعزّة وجميع المعاني السامية الإلهيّة والإنسانيّة، وعلى أولاده وأصحابه وأهل بيته أجمعين، وبعد:

فإنّه يُقبل علينا -عن قرب- شهرُ المحرّم الحرام، ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام والصفوة من أهل بيته وأصحابه الكرام، وهي ذكرى لأعظم حدث يمثّل مظلوميّة أهل بيت النبيّ (صلوات الله تعالى عليهم) في هذه الأمّة، وذلك بالرغم من كونهم العترة المصطفاة وعِدل القرآن الكريم ووصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله، فقد أُزيحوا عن مواقعهم التي رتّبهم الله سبحانه فيها وحيل بينهم وبين ريادة الأمّة وقيادتها، بل تمّ اضطهادهم وقتلهم جرّاء عدم خضوعهم للظلم والباطل والمنكر، ودعوتهم إلى العدل والحقّ والمعروف.

وتُمثّل هذه الذكرى مبلغ تضحية أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته وتحكيم مبادئ الرشد والحكمة والعدل والمعروف، وهو غاية إرسال الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالبَيِّناتِ وَأَنزَلْنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالمِيزانَ لِيَقُومَ النّاسُ بِالقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

وقد أوصى أئمّةُ الهدى عليهم السلام بإحياء هذه الذكرى من خلال إقامة مجالس العزاء فيها واستذكار ما جرى عليهم من المصائب والمآسي ليكون عِبرةً وعَبرةً للمؤمنين، فكان حقًّا على المؤمنين كافّةً الاهتمام بإقامة هذه المجالس والحضور فيها والحزن معهم (صلوات الله عليهم) في أيّام حزنهم؛ امتثالاً لوصيّتهم، وعملاً بما أُمروا به من مودّتهم ومواساةً معهم، فإنّ في ذلك صلاحَ دينِهم ودنياهم، ولينزّل

كلُّ واحدٍ منهم ما وقع على أهل البيت عليهم السلام منزلةَ ما لو وقع شيءٌ من ذلك عليه وعلى أعزّته وأُسرته رحمةً ومحبّةً وحزناً وخشوعاً، فإنّ الله تعالى ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أعزُّ على المؤمن من نفسه وأهله.

كما ينبغي للمبلّغين الاهتمام بذكر هذه المصائب، ولا سيّما في أيّام شهر المحرّم؛ لتكون شعارَ تلك المجالس ووجهها، فإنّها أساسُها ومنطلقُها، وبها تخشعُ قلوبُ المؤمنين، وتُستنزلُ بركات الله سبحانه على أهلها بتقوية إيمانهم وترسيخ عقيدتهم وحثّهم على أعمال البرّ والخير.

وقد أصبحت ذكرى فاجعة الطفّ مناراً لذكر الله سبحانه وذكر أوليائه، وسبباً موجباً لحياة الدين وحفظ تعاليمه وقيمه في نفوس أتباع أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) وسائر المسلمين.

فكان ذلك فرصةً لأهل العلم (وفّقهم الله سبحانه) لأداء وظيفتهم في التبليغ والدعوة إلى الله تعالى، والتذكير بمحلّهم عليهم السلام في الدين وفي الأُسوة والقدوة.

وتلك سُنّةٌ حسنةٌ يجب الحفاظ عليها وصيانتها، وتحرّي الحكمة في شأنها، وحسن الانتفاع بها في أداء مقاصد الدين وبيان مكانة أهل البيت (سلام الله عليهم).

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد
بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

كتب دعوة لا كتب حرب

إذا راجعنا نصوص الرسائل التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ملوك الأرض، فإنّنا نجدها في غاية الدقة في مراعاة حالات أولئك الملوك، فهي خالية عن أية إثارة لهم، ولا تعطيهم أية فرصة للتخلص أو التملص من مسؤولية النظر في صحة ما يدعوهم إليه، والتعاطي معه بمسؤولية وتعقل.

وإذا ما ظهر من بعض أولئك الجبابرة أيُّ تصرف غير متوازن، فإنّما كان ذلك منه لاعتبارات اختلقها لنفسه؛ انطلاقاً من عدوانيته، وانسجاماً مع جباريته، ومن دون أيِّ مبرر وجده في طريقة تعاطي رسول الله صلى الله عليه وآله معه، أو في المضامين التي وجدها في خطابه صلى الله عليه وآله، الذي أرسله إليه..

إنّ الكتب التي أرسلها النبي صلى الله عليه وآله إلى الملوك قد تضمنت دعوتهم إلى توحيد الله تعالى وإلى الإسلام.. ولم نجد فيها أية إشارة إلى الحرب، ولا إلى إلزامهم بالجزية لو امتنعوا عن الإسلام؛ وذلك لأنّ الهدف هو نشر الدين بإطلاق نداء الضمير، والوجدان، والفطرة، والالتزام بحكم العقل، وإتمام الحجة عليهم.. والقصد إنّما هو إلى إسعاد الناس وتوجيههم نحو الحياة الكريمة والطيبة، حيث العظمة والمجد والسؤدد، من دون أن تكون هناك أيُّ امتيازات ظالمة لأحد.

وليس القصد الاستيلاء على بلاد الناس ولا قهرهم، أو إذلالهم، أو أيَّ نوع من أنواع الإيذاء لهم..

من أجل ذلك نلاحظ: أنّ هؤلاء لم ينأوا في الأكثر بأنفسهم عن الإسلام، بل قَبِلَهُ بعضهم، وأجاب بعضهم بجواب لين، ظهرت فيه أمارات التردد، بسبب وساوس شيطانية، ومخاوف غير واقعية على ملكهم وسلطانهم، أو على بعض امتيازاتهم فيه.

وما أشبه الليلة بالبارحة، حيث كان المستضعفون في مكة قد قبلوا الإسلام في بدء الدعوة، فلما عرف أسيادهم والمستكبرون من عظمائهم وأشرافهم بالأمر، لاموهم على ذلك، ومنعوهم منه، وواجهوا مَن أصر على موقفه بالعنف والقسوة البالغة...

وهذا بالذات ما جعل ملوك الأرض -باستثناء بعضهم- يواجهون دعوته صلى الله عليه وآله لهم بمزيد من التروي والمرونة، وأرسلوا إليه بكتب نضحت بالإكرام والإعظام، وبعثوا إليه بالتحف والهدايا، وقد قال قيصر لأخيه حين طلب منه أن يرمي الكتاب من يده: أترى أرمي كتاب رجل يأتيه الناموس الأكبر؟!

(انظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، للمحقق العاملي رحمه الله: ج١٦/ص٢٥٤ـ٢٥٥)

لماذا أرض كربلاء؟

لم يكن اختيار الإمام الحسين عليه السلام لأرض كربلاء محض صدفة، بل كان قراراً تاريخياً يحمل رمزية عميقة تتجاوز حدود الجغرافيا.. فهذه الأرض تحولت إلى ميدانٍ للخلود، إذ واجهت المبادئ سيوف الظلم، وانتصر الدم على السيف.

وبدأت برفض الإمام عليه السلام بيعةَ يزيد، الذي جسّد انحراف السلطة عن جوهر الإسلام، فاختار الحسين عليه السلام المواجهة، لا بدافع التمرد بل دفاعاً عن الدين والعدالة، وبينما كان متوجهاً إلى الكوفة، اعترضه الحرُّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه، فنزل بكربلاء، وهنا لم يكن النزول مجرد توقف قسري، بل كان كما قال جده النبي صلى الله عليه وآله الذي قال: «إنّ ابني هذا -يعني الحسين- يُقتل بأرضٍ يقال لها: (كربلاء)، فمَن شهد ذلك منكم فلينصره» (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام لابن عساكر: ص٣٤٩).

وفي كربلاء، التقت إرادة السماء بإرادة الإصلاح.. لم تكن المعركة بين جيشين، بل بين مشروعين: أحدهما يريد تثبيت الظلم باسم الدين، وآخر يقوده الحسين عليه السلام ليعيد الأمة إلى طريقها القويم، ولو كلّفه ذلك حياته.

فأصبحت كربلاء رمزاً للفصل بين الاستسلام للباطل والوقوف مع الحق..

هي ليست أرض سالت عليها الدماء فحسب، بل هي منارة للثائرين، ومهد الوعي المتجدد، ورسالة خالدة عبر العصور: أنّ لا مساومة على المبادئ، وأن طريق الحسين عليه السلام هو طريق الحياة الحقيقية للكرامة والدين.

الشيخ حسين التميمي

النهضة الحسينية وتأثيرها في النفوس

في كلّ عام عندما يهلُّ هلال شهر محرم الحرام يرتدي المؤمنون وخصوصاً في العراق ثوب السواد، وتنصب سرادق العزاء، وتسير المواكب لإحياء هذه الذكرى الأليمة لاستشهاد سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام مع أهل بيته وأصحابه الأوفياء عليهم السلام في يوم عاشوراء من سنة (٦١هـ).

هي فرصة لاستلهام دروس في الحرية وفضائل إنسانية سامية في المدرسة الإسلامية.

وهنا أتوخى بلورة الإجابة على ثلاثة أسئلة أساسية طرحها بعض الشباب:

١- ما سر هذا التوهج بإحياء هذه الشعائر سنوياً؟

٢- هل هي قضية خاصة بالشيعة فقط؟

٣- كيف نستطيع تجسيد نهضة الإمام الحسين عليه السلام في حياتنا؟

هذه الأسئلة وغيرها هي أسئلة مهمة ومشروعة نشأت في أفكار بعض الشباب التي تأثر بها عقائدياً، يمكن أن نلخصها بين ثلاث قراءات:

١- الشعائر الحسينية وسر التوهج بإحيائها سنوياً هي قضية خالدة صنعها الوجدان وطوّر أدواتها العقل؛ لتحيا بها القلوب، لذلك هذا الحزن الذي نعيشه في أيام عاشوراء الحسين عليه السلام وتنتعش فيه أُمنيات: (يا ليتنا كنّا معكم).. هو حزن من نوع آخر.. هذا الألم العميق الذي يسكن أرواحنا ويحرك أحاسيسنا والدموع، لا يُيئس القلوب ولا يُبدد العواطف، بل هو الحزن الذي يحيينا، والذي ينبهنا أن لعمرنا القصير لا بد من غاية.. فالقضية لم تنتهِ بعدُ.

٢- قضية الإمام الحسين عليه السلام ورسالته ليست فقط للشيعة، وإنّما هي -كانت وما زالت- لكلّ العالم، فهي درس وعبرة وعظة وفكرة.. هي درس يتعلم الإنسان منها أنّ الظلم أينما كان وكيفما كان لا يدوم ولن

يدوم، وأنّ المظلوم يجب أن يقول للظالم: (لا)، ولو أدى ذلك إلى قتله. وقد ضحى عليه السلام بنفسه وبعائلته وأصحابه عليهم السلام وسُبيت عياله لأجل إصلاح الدين لا لسبب دنيوي، فاستشهاده ترك أثراً عميقاً في نفوس المسلمين والشيعة بالخصوص، واستلهمت من نهضته حركات مناهضة للسلطة، مما أدت إلى توالي الثورات ضد السلطات الحاكمة المتعاقبة، وكانت السبب في سقوط الدولة الأُموية.

٣- نستطيع تجسيد نهضة الإمام الحسين عليه السلام في حياتنا؛ بالالتزام بالصلاة، لو نظرنا إلى التزام الإمام عليه السلام وحرصه يوم العاشر على إقامتها في أول وقتها، وأنّه لم يتركها حتى مع اشتداد الحرب، حتى إنّ أحداً من أصحابه أُثخن بالجراح في أثناء الصلاة وهو واقف بين يدي الإمام عليه السلام يذود عنه السهام.

كما أبدى عليه السلام تفقده للطبقات الاجتماعية والتي تتمثل في جون رضي الله عنه، عندما جاء إلى الإمام عليه السلام وشكا إليه نتن رائحته، وسواد لونه، فإنّ الإمام عليه السلام دعا له: «اللّهم بيِّض وجهَهُ، وطيِّب ريحَهُ، واحشُره مع الأبرار» (بحار الأنوار: ج٤٥/ص٢٥)، وقد نُقل أنّ هذا الغلام شوهد بعد استشهاده بأيام وقد فاحت رائحته الطيبة (بحار الأنوار: ج٤٥/ص٢٥).

وفي الختام نجد أنّ قصة حب الإمام الحسين عليه السلام لا تعرف حدوداً زمانية أو مكانية؛ فهي تستمر في تحفيز الناس وتلهمهم للسعي نحو العدل والتآخي والمحبة ونبذ الفُرقة ورفض الظلم والتحلي بالنزاهة والصدق وقول الحق والعمل الصالح في كلّ حقبة من تاريخ البشرية.

زيد علي كريم

الشريف الرضي رحمه الله وشعره الحسيني

نظم السيّد الشريف الرضي رحمه الله الشعر وعمره عشر سنوات، وأجاد في ذلك، كما أنّه نظم في جميع فنون الشعر، فهو فرع الشجرة النبوية، التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

ويمتاز شعره بأنّه مطبوع بطابع البلاغة والبداوة والبراعة وعذوبة الألفاظ التي تأخذ بمجامع القلوب، إضافة إلى المميّزات الأخرى التي لا نكاد نجدها في شعر غيره.

وممّا امتاز به شعره رحمه الله أنّه كان نقيًّا من كلّ ما يتعاطاه الشعراء من الغزل المشين، والهجاء المقذع، والتلوُّن بالمدح تارة والذم تارة أخرى.

والشريف الرضي شاعر متمرد على عصره ودهره، على مكانه وزمانه، على أصدقائه وأعدائه، على مجتمعه وناسه، فهو ثائر في فخره ومدحه، في رثائه وغزله، وذلك واضح في كلّ قصيدة من قصائد ديوانه، ولا ريب في أنّ التحولات والمنعطفات الخطيرة التي شهدها القرن الرابع الهجري -وهو عصره- مدعاة إلى التمرد والثورة لدى كلّ مؤمن حريص على أُمته ودينه.

لقد كانت ثورته هي (ثورة الشعر) بل ثورة الفكر والكلمة الهادفة المقاتلة، التي ربما يبلغ مداها أبعد من مدى السيف.

ولم يكن الرفض والثورة جديداً عليه، بل ثمرة شجرة تمتد جذورها إلى زمن الرسول صلى الله عليه وآله الذي أوصى بولاية الإمام علي عليه السلام، إلّا أنّ المنحرفين عن دين الله استأثروا بها ظلماً وعدواناً، ومن ثم استمرار ذلك السلب لحقّ أهل البيت عليهم السلام حتى عصر الشريف الرضي رحمه الله، إضافة إلى المعاناة التي عاشها البيت العلوي من القتل والتشريد والمطاردة المستمرة لكل محبي أهل البيت عليهم السلام.

فالشريف الرضي لا ينسى واقعة الطف وما لاقاه جده الإمام الحسين عليه السلام، فهو يتذكر دائماً تلك الواقعة الأليمة مشفوعاً بالشكوى إلى جده الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله، إذ يقول:

يا رَسولَ الله لَو عايَنتَهُم ... وَهُمُ ما بَينَ قَتلى وَسبا

لَرَأَت عَيناكَ مِنهُم مَنظَراً ... لِلحشى شَجواً وَلِلعَينِ قَذى

لَيسَ هَذا لِرَسولِ الله يا ... أُمَّةَ الطُغيانِ وَالبَغيِ جَزا

جَزَروا جَزرَ الأَضاحي نَسلَهُ ... ثُمَّ ساقوا أَهلَهُ سَوقَ الإِما

وكان رحمه الله دائماً ما يتمنى القصاص من الأعداء والثورة عليهم بقوله:

ولي من ظهور الشدقميات مقعدٌ ... وفوق متون اللاحقيات مركبُ

لثامي غبار الخيل في كلّ غارة ... وثوبي العوالي والحديد المذربُ

(انظر: دراسة حول نهج البلاغة: للسيد محمد حسين الجلالي)

مَن الشخص الرشيد؟

يُقال في اللغة: راشد ورَشيد، وهو نقيض الضلال، إذا أصاب وجه الأمر والطريق. (لسان العرب: ٣/١٧٥، حرف الراء).

والرُشد في الاصطلاح: النضج العقلي الذي يتيح لصاحبه التصرف الذي فيه مصلحة معروفة عند العقلاء.

وقيل: إنّ الرُشد عبارة عن القدرة التي تمنح الإنسان أن يستفيد من طاقاته وإمكانياته التي وُضعت بين يديه.

وهو من المفاهيم والمبادئ التي ركّز عليها الإسلامُ كثيراً، فمَن تتبّع آيات القرآن الكريم يجده ألمح إلى ذلك في أكثر من عشرين آية، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً﴾ (الكهف: ٢٤).

وكذلك مَن تصفح زيارات المعصومين عليهم السلام قلّما يجد زيارة إلّا وتنعتهم بالرشد، فقد جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة: «وأشهدُ أنّكم الأئمةُ الراشدونَ».

وجاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام الرجبيّة: «وصلِّ على الحسينِ المظلومِ الشهيدِ الرشيدِ...» (بحار الأنوار: ٩٨/٣٣٧).

وأيضاً ورد في زيارة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «السلام عليك أيها الإمام السيّد الرشيد...» (مصباح الزائر: ١٩٨-٢٠٠).

وفي علم الفقه، ذكر الفقهاء موردين للرشد:

١- في الأيتام: فإنّ الأموال تُسلّم إليهم بعد أن كانت عند وليِّهم عند مرحلة الرُشد، قال تعالى: ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ (النساء: ٦)، أيْ: إذا أبصرتم ورأيتموهم يتصفون بالرشد فادفعوا إليهم أموالهم، وإلّا فلا يجوز. (يُنظر: منهاج الصالحين، للسيد السيستاني: ٢/٣٠١).

٢- مَن يقدم على الزواج فإنّ البلوغ لا يكفي، وإنّما ينبغي وجود الرشد، وهو يعني القدرة على إدارة الحياة الزوجية بصورة صحيحة.

فإذن، الرشد من المبادئ الأخلاقيّة والمفاهيم السامية، التي ينبغي لكلّ عاقل أن يسعى ليحققها ويوجدها في شخصه، وإن كان بصورة نسبيّة؛ فإنّ مرحلة الرشد التي اتصف بها أهل البيت عليهم السلام لا يمكن لأحدٍ أن يصل إليها.

الشيخ حمود السماوي

كيف نتعامل معهم؟

لو أنّ شخصاً محبًّا لأهل البيت عليهم السلام خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، ملمّاً بالذنوب، مرتكباً للذنب مُصرًّا عليه، غلبه عليه الشيطان وهوى نفسه الأمّـارة، فكيف يُتعامَل معه من قِبل المؤمنين والمكلّفين؟

وبتعبير آخـر: ما وظيفة المكلّفين تجاه الأشخاص الذي يقترفون بعض المحرمات في مورد طاعة أو في بيت عبادة؟

والأمثلة كثيرة، كالذي يدخل المسجد ليصلي جماعة وهو ساكن في دار مغصوبة أو محل مغصوب، أو عاقٌّ لوالديه، أو يحجُّ الحجّ المستحب وهو يغشّ في المعاملة، أو يعود مريضاً وهو حالق لحيته، أو يزور المعصوم عليه السلام وهو يتّصف بصفة تبغضها الشريعة.

والذي يهمّنا في هذا الصدد هو وجهة نظر الشريعة المقدسة في نوع التعامل مع هذه الشريحة، وأمامنا ثلاثة خيارات، فلننظر أيها أزكى وأوفق بذوق الشريعة المستوحى من النصوص الشريفة..

الخيار الأول:

أن نفصل بين طاعة هذا الشخص ومعصيته، فالذي يدخل المسجد وهو غاصب يُطرد من المسجد، وبعد أن يتّقي الله ويترك المحرّم يُسمح له بدخول المسجد والصلاة فيه، وهكذا المجلس الحسيني يُبعدُ منه أهل المعاصي، ولا يسمح إلّا لأهل التقى والصلاح.

لـكـن لا أظـنّ أنّ أحـداً مـطّـلـعـاً عـلـى أخـلاق المعصومين عليهم السلام يرضى بهذا الخيار، خصوصاً إذا نظرنا إلى ما رُوي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه إذا سافر صلّى ركعتين ثم ركب راحلته، وبقي مواليه يتنفّلون فيقف ينتظرهم، فقيل له: ألا تنهاهم؟ فقال: «إني أكره أن أنهى عبداً إذا صلّى، والسُّنّة أحبُّ إلي»، فيُستفاد منها أنّ ذوق الشريعة عدم النهي عن العبادة

وكلّ ما يتعلق بالله تعالى، وليس هو شيء مختص بالصلاة، خصوصاً بعد قوله عليه السلام: «السُنّة أحبُّ إليّ». مع أنّ مرتكبي الذنوب لهم حضور في التجمّعات العامة والخاصّة، وفي كلّ زمان ومكان، وبمرأى من الأنبياء والرسل والأوصياء عليهم السلام وأهل التقى والصلاح الذين لا تأخذهم في الله ودينه لومة لائم، وما سمعنا أنّ أحداً منهم تعامل بهذا النوع من التعامل.

الخيار الثاني:

أن نترك المكان الذي يتواجد فيه أهل الذنوب، فإذا كنّا في مسجد ودخل العاصي إلى ذلك المسجد، نترك المكان ونخرج منه؛ كي لا نجتمع مع المذنبين، وهكذا التجمُّع الحسيني، والحرم الشريف وأمثاله.

ولكن لننظر كيف تعامل المعصوم عليه السلام مع الحالات المشابهة..

رُوي عن زرارة أنّه قال:

حضر أبو جعفر عليه السلام جنازة رجل من قريش وأنا معه، وكان فيها عطاء، فصرخت صارخة، فقال عطاء: لتسكتن أو لنرجعن، قال: فلم تسكت، فرجع عطاء، قال: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عطاء قد رجع، قال: «ولِمَ؟»، قلت: صرخت هذه الصارخة... فقال: «امضِ بنا، فلو أنّا إذا رأينا شيئاً من الباطل مع الحق تركنا له الحقّ لم نقضِ حقّ مسلم» (الكافي: ج٣/ ص١٧١/ح٣).

فليس من ذوق الشريعة ولا رأيها أن يُترك الحقُّ والعبادة والطاعة من أجل حضور شخص يمارس الباطل أو يتّصف به، فلا نترك التجمُّع الديني ونغادره بسبب وجود بعض مرتكبي الذنوب، وأيُّ حق أعظم علينا من حقّ أهل البيت عليهم السلام؟!

الخيار الثالث:

ننهاه عن المنكر، بدلاً من أن نطرده أو نترك المكان الذي هو فيه، شريطة إمكان نهيه عن المنكر واحتمال ترتُّب النفع عليه، على أن لا يكون النهي عن المنكر سبباً لتوهين المؤمن، فإنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله يقول: «أنزلوا الناسَ منازلهم» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٣٤٨)، مضافاً إلى الشروط والآداب المقررة في محلّها.

وهذا هو الخيار الوحيد الذي يمكن العمل به والتعويل عليه.

وغنيٌّ عن البيان أنّ المؤمن -المعتقد بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام- له شأنٌ عند الله تعالى، فعن زيد الشحام قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرجل من مواليكم عاصٍ يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب، نتبرأ منه؟ فقال: «تبرؤوا من فعله ولا تتبرؤوا من خيره، وابغضوا عمله»، فقلت: يسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: «لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليُّنا فاسقاً فاجراً، وإن عمل ما عمل، ولكنّكم قولوا: فاسق العمل، فاجر العمل، مؤمن النفس، خبيث الفعل، طيب الروح والبدن» (بحار الأنوار: ج٢٧/ص١٣٩).

السيد أسعد القاضي

الطاعة والمعرفة باب السعادة

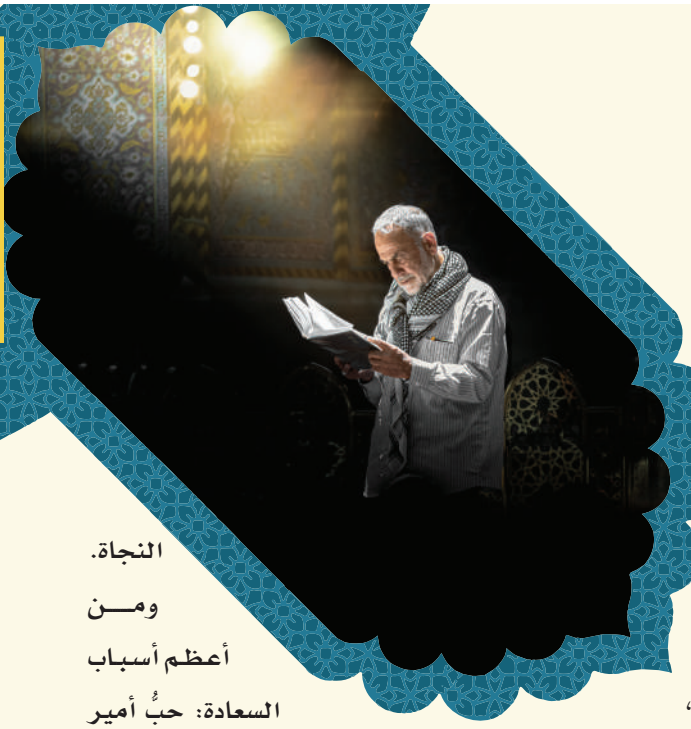

تُعدُّ السعادة من أعظم المطالب التي ينشدها الإنسان في دنياه وآخرته، غير أنّ المفهوم القرآني والروائي لها يختلف تماماً عمّا يتداوله الناس من معانٍ سطحية ترتبط بالمادّة أو المتع الزائلة..

فالسعادة الحقّة تكمن في طاعة الله تعالى والإخلاص له، والاجتهاد في طلب مرضاته، والعمل بما يعود بالنفع في الدنيا والآخرة.

إذ يُبيِّن القرآن الكريم أنّ السعادة الدنيوية الحقيقية لا تُنال إلّا بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ (النحل: ٩٧).

وهكذا تكون الحياة الطيّبة مشروطة بالإيمان والتقوى، وهي ثمرة الأخلاق الفاضلة، والاجتهاد في طلب العلم، والتعلُّق بالمعرفة النابعة من منابع الهداية.

ومن سبل نيلها: دوام مجالسة العلماء، والاستماع لنصحهم، والسير على خطاهم، فهم كما ورد في الروايات: «ورثة الأنبياء، وأُمناء الله على خلقه»، وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي لمن لم يكن عالماً أن يُعدّ سعيداً» (تحف العقول: ص٣٧٥).

والمؤمن لا تغرُّه الدنيا ولا تستهويه زخارفها، بل يسلك طريق الزهد والورع، راضياً بقضاء الله، شاكراً في السراء، صابراً في الضراء، مؤمناً بأنّ العلم طريق النجاة.

ومن أعظم أسباب السعادة: حبُّ أمير المؤمنين علي عليه السلام، كما قال النبي صلى الله عليه وآله له: «إنّ السعيدَ حقّ السعيد مَن أحبّكَ وأطاعكَ» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص٤٦٦)، لكن الحبّ وحده لا يكفي، ما لم يُترجم إلى طاعة واتباع.. فالطاعة كما يبيّنها القرآن الكريم-هي الانقياد الكامل لأوامر الله ورسوله وأولي الأمر من أهل البيت عليهم السلام.

وقد يتوهّم البعض أنّ السعادة تكمن في المال، أو الجاه، أو السفر، أو اللهو والمعصية، غير أنّ هذه الأمور لا تُغني ولا تُسمن، بل قد تكون باباً للشقاء والحرمان؛ فالسعادة الحقيقية هي في الإيمان، والرضا، واليقين، والتوكل، والبر، وصلة الأرحام، ومساعدة المحتاجين، وطلب الحلال، والقيام بالواجبات، وترك المحرّمات.

إنّ من ثمرات هذه السعادة: الفوز برضوان الله سبحانه، وعلوُّ المنزلة، ودخول الجنّة، والخلود في النعيم المقيم: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ (آل عمران: ١٨٥).

السيد طاهر الصافي

مدّعو المهدوية كذّابون دجّالون

لا شكّ في أنّ الدعاوى المهدوية التي ظهرت مؤخراً في العراق باطلة وهزيلة، ومخجلة في بلدٍ كالعراق، وضالّة ومُضلّة، والمدّعون لها كذّابون دجّالون، يجب على المؤمنين تكذيبهم والاجتناب عنهم؛ لأنّهم منحرفون ومسيئون للمذهب، وهدفهم استغلال البسطاء من الناس بالمال، وإبعادهم عن الطريق القويم، وزرع الفتنة وإيجاد البلبلة في البلد.

وليعلم الناس أنّ ظهور الإمام عجل الله فرجه بيد الله تعالى، فلا أحد يعلم بوقت ظهوره إلّا الله عزّ وجلّ، وكلُّ مَن يحدد وقتَ ظهورِه فهو كذّاب، كما ورد عنه عليه السلام في أجوبته عن أسئلة إسحاق بن يعقوب: «...وأمّا ظهور الفرج فإنّه إلى الله تعالى ذكره، وكذب الوقّاتون...»، وكذلك مَن يدّعي أنّه رسولٌ من قِبَلِه عليه السلام، أو أنه يلتقي به، فهو كذاب ودجال.

وقد ورد في روايات الأئمة عليهم السلام أنَّ كلَّ مَن يدّعي رؤيةَ إمام العصر، فعلى الناس أن يكذّبوه ولا يصدّقوه، فما ظنُّك بدعوى الرسالة عنه؟!

وأمّا إذا ظهر عليه السلام فظهوره يكون أكبر حدث يقع على الكرة الأرضية لتهتز أرجائها كافة، وليستيقظ العالم بأسره ويسمع صوت دعوته إلى الإيمان بالله وحده لا شريك له، ورسالة رسوله صلى الله عليه وآله، وولاية علي بن أبي طالب وأولاده الطاهرين (عليهم أفضل الصلاة والسلام).

وفي الوقت نفسه، يأتي عليه السلام بمعجزات تبهر العالم كلّه، وتفوق التقنيات المتطورة كافة في المجالات المختلفة الموجودة في العصر الحاضر، ولهذا يؤمن العلماء والمثقفون والمفكرون به عليه السلام ويصدقون أنّ ما أتى به عليه السلام من المعاجز خارج عن قدرة البشر، وبذلك يسيطر على العالم كلّه، ويحكم البلاد بقاراتها كافة على أساس الحاكمية لله وحده لا شريك له، وهي حكومة العدل الإلهي.

وأمّا ما يظهر بين آونة وأُخرى من الدعاوى المهدوية المختلفة، فإنّها دعاوى باطلة ومنحرفة وهزيلة أساءت لإمام العصر عجل الله فرجه ومكانته العالية الشريفة ومقامه العظيم.

يُنظر: (موقع مكتب المرجع الديني سماحة الشيخ محمد إسحاق الفياض دام ظله في النجف الأشرف)

من إصدارات جمعية العميد العلمية والفكرية

التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتابٌ بعنوان:

أثر الإمام الحسن عليه السلام في المبادئ التربوية

تأليف: مجموعة من المؤلفين.

ويضمُّ هذا الكتاب -وهو الثالث من سلسلة (أهل البيت عليهم السلام)- مجموعةً من الدراسات العلميَّة والتربويَّة عن كريم أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، التي تسهم في بناء المجتمع وترسيخ تراثه الفكري العريق، فضلاً عن حثِّه على طلب العلم والمعرفة، والتدبُّر في القرآن الكريم، والتفكُّر في آياته المباركة.

ويتضمَّن تسع أوراق بحثيَّة، تناولت أساليب المعاملة التربويَّة وقيمها الأخلاقيَّة، ومضامينها الاجتماعيَّة في فكر الإمام الحسن عليه السلام، وذلك عبر وصاياه وحِكَمه وخطبه وآرائه، التي ألقت الضوء على سيرته العطرة، وصفاته وسجاياه، وفضائله ومناقبه، إضافة إلى أقواله ومواعظه التربويَّة والأخلاقيَّة، وأهميَّتها في رعاية الأمَّة الإسلاميَّة.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com